ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Mohammed Oweid Ghlaim

University of Sumer - College of Education

Email: M87h76t75@gmail.com

Keywords:

Historical landmarks, Al-Andalus, Granada, palaces, mosques

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025

The archaeological sites in the city of Granada and their role in historical knowledge (635-897 AH / 1237-1492 AD)

A B S T R A C T

The historical and cultural landmarks of Granada are remarkably diverse, as evidenced by the abundance of its architectural structures, including schools, mosques, churches, palaces, hotels, markets, streets, squares, gates, towers, and baths. Numerous sultans, princes, and rulers in Granada were responsible for constructing these monuments, each for different purposes: to immortalize their legacy, to demonstrate the power and grandeur of their rule, to serve their own personal interests and provide entertainment, and also to meet the needs and daily requirements of the general public, as seen in the construction of public facilities such as markets, hotels, and baths. These monuments exemplify the architectural and engineering advancements of Al-Andalus, reflecting sophisticated design, intricate ornamentation, and high-quality construction, as evidenced by the fact that some of them still stand proudly today. This is further elaborated upon in the main text of the research.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5073

المعالم الأثرية في مدينة غرناطة ودورها في المعرفة التاريخية (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م)

أ.م.د. محمد عويد غليم ناصر الطوگي

جامعة سومر- كلية التربية

الملخص:

لقد تنوعت المعالم الأثرية والتراثية في مدينة غرناطة بشكل كبير للغاية ونستدل على هذا الأمر من خلال كثرة منشأتها العمرانية كالمدارس والمساجد والكنائس والقصور والفنادق والأسواق والشوارع والميادين والأبواب والأبراج والحمامات، وقد تصدى مجموعة من السلاطين والأمراء والحكام في غرناطة لمسؤولية القيام ببناء تلك المعالم الأثرية، وذلك من أجل غايات وأهداف مختلفة كتخليد الذات وإظهار القوة والعظمة لحكمهم وسلطانهم، وأيضاً من أجل بعض مصالحهم الخاصة من أجل الترفيه والتسلية، وكذلك البعض منها من أجل مصالح الناس العامة وتوفير إحتياجاتهم ومتطلبات حياتهم اليومية وهذا الأمر يظهر في بنائهم للمرافق العامة كالأسواق والفنادق والحمامات، وقد جسدت تلك

المعالم حالة التقدم والرقي المعماري والهندسي في الأندلس من خلال ما تضمنته من هندسة وزخارف ونقوش وتصاميم وجودة وقوة في البناء وبدليل بقاء البعض منها شامخاً حتى هذا اليوم، وهذا ما تم توضيحه في متن البحث.

الكلمات المفتاحية: المعالم الأثرية ، الأندلس ، غرناطة ، القصور، المساجد.

المقدمة:

يعد الفن الإسلامي الأندلسي من الأدوات الثقافية والحضارية المهمة التي تغنت بها الشعوب عبر التاريخ، ولا تزال حتى يومنا هذا العديد من الأبنية الأندلسية كالمساجد والكنائس والقصور والساحات والأبراج والحصون والحدائق والشوارع والميادين والأبواب والأبراج، وهي شاهدة على عظمت التراث الإسلامي، ونتيجةً للأهمية التاريخية الكبيرة لمدينة غرناطة بإعتبارها آخر القواعد الإسلامية في الأندلس تم إقتصار البحث على تراثها وآثارها الباقية والتي تُعبر عن عظمة وتقدم الحضارة الإسلامية في الأندلس.

وتأتي أهمية الموضوع في كونه يعطي صورة واضحة وشاهد حي على حضارة المسلمين في الأندلس هذامن جانب، ومن جانب آخر تُمثل هذه الآثار تراثاً إنسانياً عالمياً ساهمت بشكل كبير في نقل العلوم والفنون والعمارة إلى أوروبا، وأما عن هدف البحث فهو من أجل معرفة طبيعة تلك المعالم الأثرية ومميزاتها الهندسية وكذلك معرفة آثارها الكبيرة على المعرفة التاريخية ومن عدة جوانب وإتجاهات، وقد إعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي في معالجة النصوص التاريخية الواردة حول تلك المواقع الأثرية وذلك من أجل رسم صورة واضحة عن تلك المعالم الأندلسية.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور، الأول تكلمنا فيه عن المساجد والكنائس، والثاني تحدثنا فيه عن المدارس والقصور وآثارها العلمية والمعرفية والتاريخية، والثالث خصصناه لدراسة الأحياء والميادين والخانات والأبواب، فضلاً عن خاتمة لأهم النتائج التي توصل لها البحث وأخيراً قائمة للمصادر والمراجع.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره–

إن موضوع البحث**(المعالم الأثرية في مدينة غرناطة ودورها في المعرفة التاريخية ٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م)**، من الموضوعات المهمة التي مَكنتنا من الإطلاع والوقوف على حقيقة تلك الأبنية وطرق البناء والمواد المستخدمة فيها، ودورها الإيجابي في المعرفة العلمية والتاريخية ليس في الأندلس فحسب بل في باقي بقاع العالم ولا سيما أوروبا، فضلاً عن ذلك تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على دور السلطة السياسية الحاكمة في الإهتمام بتلك الأبنية وصيانتها بين فترة وأخرى، ومما تقدم يَتضح جلياً أهمية الموضوع وأسباب الخوض فيه.

المشـكلة والفرضـية:

لدراسة هذا الموضوع والكشف عنه لا بد من تحديد محاوره في الإشكالية التي تتجلى بدقة أكثر في التساؤلات التالية:

– ما هي الطرق والأساليب الهندسية التي تم إستخدامها في بناء تلك المعالم الأثرية والتراثية؟.

– ما الأسباب الجوهرية التي دفعت سلاطين وحكام غرناطة إلى الإهتمام بتلك المعالم والإكثار منها؟.

– ما مدى تفاعل المجتمع الأندلسي في غرناطة من تلك المعالم الأثرية وما مدى إستفادتهم منها؟.

– ما الدروس المستفادة من دراسة تلك المعالم الأثرية؟.

وأما بالنسبة للفرضية وبناءً على مشاكل الدراسة نضع الفروض الآتية:

– لقد كان لتلك المعالم التراثية والأثرية دور كبير في المعرفة التاريخية.

– إن لهذه المعالم الأثرية في غرناطة آثار كبيرة سوى على المجتمع الأندلسي بصورة خاصة، أو على باقي بلدان العالم بصورة عامة.

أولاً: المساجد والكنائس.

لقد إتسمت مدينة غرناطة بوجود الكثير من المعالم الأثرية والعمرانية والتي لا تزال بعض آثارها وأطلالها باقية لحد يومنا هذا ومن بين تلك الآثار المساجد والكنائس، ومن الشواهد التاريخية على ذلك، **مسجد الحمراء** الذي يقع في وسط الهضبة جنوبي الروضة، وبحسب ما جاء في الروايات والأخبار التاريخية إن الذي أمر بإنشاءه هو السلطان محمد الثالث محمد المخلوع(أبو عبد الله محمد الثالث بن عبد المؤمن والذي تولى الحكم بعد وفاة والده أبو عبد الله الفقيه سنة حكم للمدة من٧٠١هـ/١٣٠١م، وكان ضريراً أديباً فقيها، وقد أتسم عصره بالظلم والطغيان والترف وسيطرة وزيره على مقاليد الأمور مما أدى إلى قيام ثورة كبيرة ضده في سنة٧٠٨هـ/١٣٠٧م وقد تم إعتقاله من قبل الثوار وأجبر على التنازل عن الحكم لأخيه نصر ونفى بعدها إلى حصن المنكَّب، حيث قضى خمسة أعوام في أصفاد الأسر، وأعيد بعد ذلك مريضاً إلى غرناطة وتوفى سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ٥٥٢/١–٥٦٢؛ ابن خلدون، تاريخ، ٢٤٤/٤)، كما وأمر بتزويده بالزخارف والعمد والثريات الضخمة والجميلة ووفقاً لذلك يُعد من أبرز وأفخم مساجد غرناطة(ابن الخطيب، الإحاطة، ٥٥٤/١–٥٥٥)، وبعد سقوط مدينة غرناطة بيد الإسبان عملوا على إضافة هيكلاً فيه واستخدموه ككنيسة واستمر هذا الوضع حتى عصر الملك الإسباني فيليب الثاني إبن الإمبراطور شارلكان والذي أمر بهدمه وذلك بحدود سنة٩٨٥هـ/١٥٧٦م وأقيم مكانه كنيسة سانتا ماريا وبمرور الزمن لم يبقى من آثار ذلك المسجد سوى مصباح برونزي موجود الآن بمتحف مدريد الوطني(عنان، الآثار الأندلسية، ص٢٠٨؛ دولة الإسلام، ٢٩٠/٥؛ الكتاني، إنبعاث الإسلام، ص٦١).

وأما عن الكنائس في غرناطة فأشهرها **كنيسة سانتا ماريا** السابقة الذكر والتي تُسمى بالكنيسة العظمى وذلك بسبب ضخامتها تعلوها قبة كبيرة وقد بُنيت على شكل صليب لاتيني، ويعود السبب التاريخي في إنشائها تخليداً لذكرى فاتحي مدينة غرناطة الملكيين الكاثوليكيين فرديناند وإيسابيلا، وقد مر بناء الكنيسة بعدة مراحل وفترات زمنية متعاقبة ولكن أكتمل بصورة نهائية سنة١١١٦هـ/١٧٠٣م، ويوجد تحت قبتها مدفن الملكين الكاثوليكيين وتابوت إبنهما يوحنا وتابوت الملك فيليب الجميل(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٧١).

وقد أحتوت تلك الكنيسة على العديد من التماثيل للرسل والصور البارزة والتي جسدت وضع الأندلس ومدينة غرناطة تحديداً ذلك الوقت ومن بينها، صور نساء موريسكيات يرتدين ثياب طويلة ويلبسن الحجاب، وصور أخرى لموريسكيون يرتدون ملابس عربية وعلى رؤوسهم شيء يشبه العمامة، وفي هذا الأمر إشارة واضحة لعمليات التنصير التي استخدمها الإسبان تجاه سكان غرناطة، فضلاً عن ذلك فقد كانت هنالك صور أخرى تمثل بعضها خروج أبي عبد الله الصغير(أبو عبد الله الصغير محمد بن علي بن سعد بن يوسف المستغني بالله بن محمد بن يوسف، آخر سلاطين بني نصر بنو الأحمر في مملكة غرناطة وقد تولى الحكم مرتين الأولى للمدة ٨٨٧–٨٨٨هـ/١٤٨٢–١٤٨٣م، والثانية للمدة ٨٩٢–٨٩٧هـ/ ١٤٨٧–١٤٩٢ وقد سقطت في عهده غرناطة وتم تسليمها للنصارى وفق معاهدة تمت بين الطرفين وذلك سنة٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، ولد بحدود عام٨٦٥هـ/١٤٦٠م، وتوفي في بلاد المغرب في مدينة فاس سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٤م. ينظر: المقري، أزهر الرياض، ٦٨/١؛ نفح الطيب، ٥٢٣/٤–٥٢٩؛ حتاملة، محنة مسلمي الأندلس، ص٦٩– ٧٤)، أخر

ملوك الأندلس وهو سائر ومن ورائه فرسه وبيده مفاتيح قصر الحمراء ليسلمها إلى الملك الإسباني فرديناند(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٧١)، وفي ذلك دلالة كبيرة على التشفي والشماتة بالمسلمين والإستهزاء بهم جراء ما لحق بهم.

ثانياً: المـــدارس والقـــصور.

وأما بخصوص المدارس فقد شهدت مدينة غرناطة وجود مدارس تراثية قديمة كان لها دور بارز في العملية التعليمية ومن شواهد ذلك **مدرسة غرناطة القديمة** أو كما تُسمى **المدرسة النصرية أو الجامعة النصرية**، وتقع في الدرب الضيق المحاذي لشارع الملكين الكاثوليكيين وأستمر بنائها قائم إلى حدود بداية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وقد أنشأها السلطان أبو الحجاج يوسف(أبو الحجاج يوسف الأول يوسف المؤيد بالله بن إسماعيل الغالب بالله بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر من بني الأحمر، ولد عام٧٠٨هـ/١٣١٨م، تولى حكم غرناطة للمدة من٧٣٥-٧٥٦هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م، توفي سنة٧٥٦هـ/١٣٥٤م. ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٣/١٢٢-١٢٤؛ الزركلي، الأعلام، ٨/٢١٧)، وكانت تضم لوحات ونقوش عربية كثيرة وبمرور الزمن نُقلت الكثير من هذه اللوحات إلى عدة متاحف ومنها متحف غرناطة ومن بين تلك اللوحات المهمة لوحة توضح تاريخ إنشاء المدرسة ومؤسسها وقد جاء في نصها: "**أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها الله استقامة ونوراً، وأدامها في علوم الدين على الأيام، أمير المسلمين أظله الله بعونه، العلى الشهير الكريم السعيد الطاهر الرفيع الهمام السلطان المؤيد أبو الحجاج يوسف ابن العلى الكريم الكبير الخطير الشهير المجاهد الفاضل العادل المقدس الأرضى أمير المسلمين وناصر الدين أبى الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر كافى الله في الإسلام صنائعه الزاكية وتقبل أعماله الجهادية وتم ذلك في شهر محرم عام خمسين وسبعمائة**"(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٧٢)، ونستدل من هذا النص عدة أمور تاريخية مهمة لها آثرها الكبير في الماضي والحاضر ومن أبرزها التالي:

١- لقد أشار هذا النص بصورة صريحة ومباشرة إلى مؤسس هذه المدرسة وتاريخ بنائها وهذه من الأمور المهة التي تعكس التطور العمراني والهندسي في مدينة غرناطة ومما يُثبت ذلك احتفاظ الإسبان بتلك اللوحة وما جاء فيها من نص في متحف غرناطة، كما إن في ذلك إشارة مباشرة على أن تقوم الأجيال اللاحقة بتوثيق كافة الأبنية والمنشئات العامة والخاصة على تلك الشاكلة وبالتالي نبتعد عن الأخطاء التي يُمكن أن تقع حول المؤسس وتاريخ التأسيس.

٢- تطرق هذا النص أيضاً إلى أمر في غاية الأهمية وهو عن العلوم التي يتم تدريسها في تلك المدرسة وتحديداً العلوم الدينية وهذا الأمر تم الأخذ فيه في الأزمان اللاحقة والحاضرة وبدليل إن أغلب المؤسسات التعلمية تجدها تذكر العلوم والتخصصات العلمية الموجدة عندها في لوحات تعريفية وتوضيحية في بواباتها ومداخلها الرئيسي.

وأما **بخصوص القصور** فقد عُرفت مدينة غرناطة بكثرة قصورها وأشكالها المعمارية الجميلة وهذا الأمر أعطاها جاذبية ومكانة خاصة لا تتمتع بها المواقع الأثرية التاريخية الأخرى ومن أشهرها، **قصر الحمراء** وهو من القصور القليلة التي لا تزال سالمة حتى هذا اليوم ومحافظة على وضعها الأصلي بشكل كبير، ويُعد من أعظم التحف المعمارية الإسلامية في الأندلس يتميز بزخارفه الهندسية والخطية وبلاطه المزجج وحدائقه الجميلة، ويعود السبب في تسميته نسبةً إلى أسمه القديم الذي هو أصل التسمية، وليس كما ذكر البعض نسبةً لمؤسسه ابن الأحمر، أو بسبب لون الحجارة المائل للأحمر لأنه ثبت بأن هذا اللون الأحمر يرجع للعصر الحديث ومن صنع الإسبان، وقد عمل الإسبان على تحريف أسم القصر فأصبح يُعرف في العالم الغربي بـ(**Alhambra**)، ويطلق عليه الإسبان القصر العربي(**palacio-Arabe**) وقد شيده السلطان أبو عبد الله محمد الأول محمد بن يوسف بن الأحمر(أبو عبد الله محمد الأول الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر المعروف بإبن الأحمر، مؤسس دولة بني نصر في الأندلس وقد تولى الحكم للمدة من٦٣٥-

٦٧١هـ/١٢٣٨-١٢٧٣م، ولد عام٥٩٥هـ/١١٩٨م، وتوفي سنة٦٧١هـ/١٢٧٣م. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ٣٣٧/١-٣٤٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٤١/١؛ الزركلي، الأعلام، ١٥١/٧)، عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م، وقد إستمر بنائه ما يُقارب مئة عام، وذلك من أجل أن يكون مقراً لإقامة الأمراء والمتنفذين(خطاب، قادة فتح الأندلس، ٢٠٩/١؛ عنان، الآثار الأندلسية، ص١٨٤).

ومن أبرز سماته المعمارية استخدام العناصر الزخرفية الرقيقة كزخارف السجاد، وكتابة الآيات القرآنية والأدعية والمدائح والأشعار، وزخارف الجص الملون التي تكسو الجدران، وبلاطات القاشاني، كما ويتميز من الخارج بشكله الضخم وباحاته الشاسعة ونوافير المياه الخلابة والبرك المحاطة بتماثيل مختلفة الأشكال، إضافةً إلى أعمدة المرمر، وأما من الداخل فتزين جدرانه الأحرف العربية الكوفية والنقوش الملونة، وقد أستخدمت في تشييده أنواع مختلفة من الأحجار فضلاً عن الأخشاب.

وأما عن المعالم الأثرية في قصر الحمراء فهي كثيرة ومتنوعة للغاية ومن بينها الآتي، **باب الغدور**، و**باب الاطباق السبع**، و**باب السلاح**، و**باب الشريعة** وهو من أشهر أبواب قصر الحمراء ومدخله الرئيسي وكان مخصصاً لذوي المظالم وفي الساحة التي تليه يجلس السلطان أو نائبه للنظر في المظالم في وقت محدد، ويبلغ إرتفاع هذا الباب خمسة عشر متراً، وقد نُقش على قوسه سطران كُتب فيهما بخط أندلسي ما يلي:"**أمر ببناء هذا الباب المُسمى باب الشريعة، أسعد الله به شريعة الإسلام كما جعله فخراً باقياً على الأيام، مولانا أمير المسلمين السلطان المجاهد العادل أبو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس أبي الوليد بن نصر كافى الله في الإسلام صنائعه وتقبل أعماله الجهادية، فتيسر ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة وأربعين وسبعمائة، جعله الله عزة وافية وكتبه في الأعمال الصالحة الباقية**"(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٨٦).

ومن معالم القصر الأخرى باب يُسمى **باب النبيذ** أو **باب الشراب** وقد كان يُسمى أيام المسلمين باب غرناطة أو باب الحمراء، وكذلك يوجد في القصر برج ضخم يُدعى **برج الحراسة** يُعتبر من أعظم أبراج القصر وقد أختاره الإسبان عند دخولهم لمدينة غرناطة من أجل رفع الصليب وما يزال هذا الصليب قائماً في مكانه(خطاب، قادة فتح الأندلس، ٢٧١/٢؛ عنان، دولة الإسلام، ٢٦٠/٥-٢٦٢).

وكذلك من ضمن معالم القصر المهمة ما يُسمى **فناء الريحان** ويسمى أيضاً **فناء البركة**، وهو فناء كبير مكشوف مستطيل الشكل تتوسطه بركة ماء تظللها أشجار الريحان ومنها جاءت التسمية، وقد أنشأه السلطان محمد الغني بالله(أبو عبد الله محمد الخامس السلطان محمد الغني بالله بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، تولى السلطة في غرناطة للفترة ٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٥٤-١٣٩١م، شكل عهده جزء من العصر الذهبي لحكم بني نصر، وقد أشتهر برعايته العمرانية لقصر الحمراء بمختلف أجزائه، ولد عام٧٣٩هـ/١٣٣٨م، وتوفي سنة٧٩٤هـ/١٣٩١م. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ٥٧٢/٤؛ الزركلي، الأعلام، ١٥٣/٧-١٥٤)، نقشت في بعض زوايا فناء الريحان العبارة التالية: "**النصر والتمكين، والفتح المبين لمولانا أبي عبد الله أمير المؤمنين**"(عنان، دولة الإسلام، ٢٩٤/٥)، وكذلك نقشت الآية القرآنية والتي جاء فيها **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**، فضلاً عن قصيدة شعرية تتكون من إثني عشر بيتاً، كما ونُقشت فوق تلك الأبيات وتحتها العبارة التالية: "**ولا غالب إلا الله**"(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٩٣-١٩٤).

فضلاً عن ذلك فقط كان هنالك بهو يُسمى **بهو السفراء** كما ويُدعى أيضاً **بهو قمارش**، يُعد من أعظم أبهاء قصر الحمراء من حيث السعة والإرتفاع وقبته العالية، وشكله كالمستطيل تبلغ مساحته حوالي ثمانية عشر متراً في أحد عشر، وله قبة خشبية يبلغ ارتفاعها ثلاثة وعشرون متراً وقد حفرت زخارفها على شكل النجوم، وكان يُعقد فيه مجلس العرش، وقد

أمر بإنشأه السلطان أبو الوليد إسماعيل في أوائل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وأكمله ولده السلطان أبو الحجاج يوسف، ومن أبرز سماته الفنية والمعمارية زخارف قبته والتي لا تزال محتفظة ببعض نقوشها الأصلية، وقد نقشت في باب البهو العبارات التالية **الحمد لله على الإسلام، وعز لمولانا أبو الحجاج عز نصره**(عنان، دولة الإسلام، ٥/٢٩٠-٢٩٤)، فضلاً عن نقوش أخرى كسورة تبارك وشعار بني نصر **ولا غالب إلا الله**، وأبيات شعرية كثيرة(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٩٦-١٩٨).

ومن المعالم الأخرى في قصر الحمراء **قاعة الأختين**، وقد سميت بهذا الأسم بسبب إن أرضها تحتوي على قطعتين متساويتين من الرخام فريدتين من حيث ضخامة الحجم، وقد حملت الكثير من النقوش الإسلامية بالخط الكوفي كشعار بني نصر وبعض الأبيات الشعرية(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٩٨-١٩٩؛ دولة الإسلام، ٥/٢٩٦).

فضلاً عن **فناء الأسود**، والذي يُعرف أيضاً **بهو الأسود**، و**كورة السباع**، وهو فناء مستطيل الشكل طوله خمسة وثلاثون متراً وعرضه عشرون متراً، ويُعد من أشهر وأجمل أجنحة قصر الحمراء وقد قام بإنشأه السلطان محمد الغني بالله بين العامين٧٥٥هـ/١٣٥٤م، و٧٦١هـ/١٣٥٩م، ويتميز بروعته وفخامته وطرازه المصقول وأعمدته الرشيقة وقبابه المضلعة وزخارفه البديعة ونافورته الفريدة التي تحملها الأسود، وتُحيط به من الجوانب الأربعة أروقة ذات عقود تحملها مائة وأربعة وعشرون عموداً من الرخام الأبيض، وفي وسط الفناء نافورة الأسود الشهيرة وهي نافورة ماء يحمل حوضها المبني من المرمر الضخم المستدير إثنا عشر أسداً على شكل دائرة، وضم الفناء الكثير من الزخارف والنقوش على الجدران والأعمدة والنافورة بالخط الكوفي والنسخ، كشعار بني نصر وبعض الأبيات الشعرية وبعض النصوص الأخرى التي تُخلد وتمجد السلطان كالأقوال التالية، **عز لمولانا السلطان أبي عبد الله الغنى بالله**، و**أبو عبد الله أمير المسلمين**، و**النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا أمير المسلمين**(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٩٩-٢٠٢).

ومن المعالم الأثرية الأخرى في قصر الحمراء **قاعة بني سراج**، وقد جاءت التسمية نسبةً إلى أسم الأسرة الغرناطية أسرة بني سراج والتي كان لها دور كبير في حوادث مدينة غرناطة الأخيرة، وهي قاعة مستطيلة الشكل طولها إثنى عشر متراً وعرضها ثمانية أمتار، أرضيتها مغطاة بالرخام المرمري وفوقها قبة عالية دائرية مضلعة، تحتوي على زخارف عربية جميلة، وفي وسطها توجد نافورة مستديرة مبنية من المرمر، وتكمن أهميتها التاريخية في كونها مثالاً رائعاً على العمارية في غرناطة، ومن جانب آخر تظهر التأثيرات الغنية للفن الإسلامي في الأندلس(عنان، الآثار الأندلسية، ص٢٠٣).

وأما عن **قاعة الملوك** والتي تُعرف أيضاً **قاعة العدل**، فتتألف من ثلاثة عقود أو حنايا وقد رسمت في بعضها صور لعشرة أشخاص مسلمين يلبسون العمائم ويجلسون على وسائد ولهم لحى ويمتازون بالوقار والعزة، ويرى البعض بأن هذه الصور هي صور ملوك غرناطة العشرة الذين سبقوا السلطان أبي عبد الله المغني بالله، في حين هنالك رأي آخر يذهب إلى إن تلك الصور والرسوم من صنع بعض الفنانين النصارى بعد سقوط غرناطة أو قبل ذلك بقليل(عنان، دولة الإسلام، ٥/٤٥٠).

وبخصوص الأبراج في قصر الحمراء ونقوشها الفنية فقد إحتوى القصر على عدة أبراج من ضمنها، **برج الأسيرة** إذ توجد فيه نقوش وأبيات شعرية متنوعة وعديدة تُشير إلى أهمية البرج وحصانته وتوضح بأن السلطان أبو الحجاج يوسف هو الذي أمر بإنشائه، و**برج الأميرات** والذي يحتوي على نقوش تتضمن الدعاء للسلطان المغني بالله، وبخصوص تسمية تلك الأبراج فبحسب الروايات التاريخية الواردة نرى بأن أغلبها من تسمية وإبتكار الإسبان ولا تتطابق مع الأسماء الأصلية(عنان، الآثار الأندلسية، ص٢٠٨).

والقصر الآخر في مدينة غرناطة والذي له مكانة أثرية وتراثية كبيرة في الأندلس هو **قصر شنيل**، وكان يُعرف سابقاً **قصر السيد**، يقع خارج المدينة على الضفة اليسرى من نهر شنيل في بقعة تُسمى ضاحية أرميليا، وقد أمر ببناؤه الأمير الموحدي إسحاق ابن الخليفة أبي يعقوب يوسف وذلك عام٦١٥هـ/١٢١٨م، ويتكون القصر من عدة معالم أثرية أبرزها، نافورة رخامية، وصالة مربعة الشكل فيها مناظر بديعة للغاية، وباب عربي معقود على رأسه رقعة نُقش عليها عبارة، **ولا غالب إلا الله**، كما وتتسم واجهة القصر بطابع من الجمال والنبل، وتكمن أهميته التاريخية في كونه كان مقراً للأمراء الموحدين وبعد ذلك أستخدمه سلاطين بني نصر بني الأحمر من أجل إستقبال الضيوف الملكيين(ابن الخطيب، الإحاطة، ١/١٢٥، ٣٢٤؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٢٦).

والقصر الأخير الذي نتناوله بالدراسة والبحث هو **قصر جنة العريف**، والذي يُعرف بالإسبانية بإسم(**Generalife**)، ويقع شمال شرقي قصر الحمراء وتحيط به الجبال والطبيعة الخلابة، ويُشكل هذا القصر صرح أنيق المنظر وقد نُقشت فيه سورة الفتح على لوحة خشبية كبيرة تُحيط بالجزء الأعلى من رواق المدخل، وفي وسطه بركة ماء، وفي جميع جوانبه نوافير رشيقة زرعت حولها الرياحين والزهور، وفيه فناء وأروقة وقاعات فخمة، وقد تم تجديد بناء القصر أكثر من مرة ومنها ما تم على يد السلطان أبي الوليد إسماعيل حاكم غرناطة، ويحتوي القصر على عدة نقوش في غاية الجمال وفي عدة مواضع سوى في الأعمدة أو النوافذ أو الجدران، وتتمثل أهميته التاريخية في كونه كان يستعمل مصيفاً ومتنزهاً لسلاطين غرناطة يأتون إليه من أجل الإستجمام والراحة النفسية(عنان، الآثار الأندلسية، ص٢١١-٢١٤).

ثالثاً: الأحياء والميادين والخانات والأبواب.

لقد أحتوت مدينة غرناطة على العديد من الأحياء والميادين والخانات والأبواب الأثرية البالغة الأهمية والآثر الكبير ومن ضمن الشواهد الأثرية الكثيرة بهذا الخصوص نذكر التالي، **حي البيازين** والذي يُعد من أكبر أحياء غرناطة وقد كان مقر عدد كبير من الأسر الغنية ذات العصبية، ولا يزال يحتفظ بطابعه الأندلسي إلى اليوم ولا سيما من ناحية خططه ودروبه، ويقع الحي في شمال شرقي غرناطة، ويمتاز بشوارعه الضيقة المتقاطعة ومنازله ذات الأفنية الداخلية ونوافذها العربية، وحماماته الكبيرة ذات الطراز العربي، وأعمدته وحناياه وقبابه ذات الكوات النجمية، كما وتوجد في حي البيازين ثلاثة من أبواب مدينة غرناطة الإسلامية ما زالت قائمة وهي باب البيازين، وباب فحص اللوز أو فج اللوزة، وباب الزيادة، فضلاً عن وجود ثلاثة مساجد كبيرة في الحي وهي المسجد الجامع ومسجد المرابطين ومسجد التائبين وقد تم تحويلهم إلى كنائس بعد سقوط غرناطة بيد الإسبان وهذا الأمر أدى إلى مغادرة العديد من الأسر العريقة وكبار القوم للحي فسكنته الطبقات الدنيا، وفي حي البيازين تحركت الشرارة الأولى في ثورة الموريسكيون ضد الإسبان وذلك سنة٩٧٦هـ/١٥٦٧م(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٦٧-١٧٠؛ الكتاني، إنبعاث الإسلام، ص٩٣).

وأما عن الميادين الأثرية في غرناطة فمن أشهرها وأهمها **ميدان باب الرملة**، والذي كان يُسمى بالإسبانية(**Bibrambla**) يقع على مقربة من الكتدرائية وراء شارع الملكين الكاثوليكيين، إذ كانت تُعقد فيه الحفلات القومية العامة وبالخصوص حفلات الفروسية، ويُعد من أكبر ميادين غرناطة حتى هذا اليوم توجد في وسطه نافورة كبيرة مزدوجة، ومن حولها ساحة مغطاة بالرخام، ويتفرع منها عدة شوارع ما زالت تحمل أسماء أندلسية مثل، شارع السقاطين، وشارع أبي عبد الله، وشارع الفندق(خطاب، قادة فتح الأندلس، ٢/٣٠١؛ عنان، الآثار الأندلسية، ص١٧٠).

وبخصوص الخانات أو الفنادق فقد كان في غرناطة خان تراثي يقع في مكان ضيق شرقي شارع الملكين الكاثوليكيين ويُسمى بالإسبانية(**C.Pineda-Mariana**)، وهو عبارة عن بناء عربي قديم يتكون من باب ضخم معقود وقد نُقشت في

عقده بالخط الكوفي سورة، **قل هو الله أحد**، ونقش على جانبيه عبارة، **الملك الدائم العز القائم**، وبصورة مكررة، ونقش في جانبي المدخلين عبارة، **يا ثقتي يا أملي أنت الرجاء أنت الولي، فيا للنبي المرسل أختم بخير عملي**، وأما عن تاريخ بنائه فُيرجح أن يكون قد تم في أواخر عهد الدولة النصرية ليكون فندقاً أو خان من أجل سكن التجار الوافدين إلى غرناطة وكان يُسمى في وقته **الفندق الجديد**، وبمرور الزمن أستعمل كمخزن للفحم وهو ما يُعرف به اليوم بتسمية **دار الفحم**(عنان، الآثار الأندلسية، ص١٧٢-١٧٤).

وعند الحديث عن الأبواب التراثية في مدينة غرناطة ودورها في المعرفة العمرانية والتاريخية وذلك من خلال ما تحويه من تفاصيل عديدة حول الشكل والمضمون والهندسة والنقوش والزخارف والمعاني المختلفة، وقد كان لغرناطة الإسلامية حوالي عشرون باباً لم يبقى منها اليوم سوى القليل ومنها، **باب البيازين**، و**باب فحص اللوز**، و**باب الزيادة**، و**باب إلبيرة**، الواقع شمال غربي غرناطة ولا يزال يحمل أسمه العربي، و**باب البنيدة** على مقربة من باب إلبيرة، و**باب سيدة** شرقي باب البنيدة (عنان، الآثار الأندلسية، ص١٧٤-١٧٥).

الخاتمة:

وفي ختام البحث والدراسة والتدقيق في المعالم الأثرية والتراثية في مدينة غرناطة توصلنا إلى جملة من النتائج والتي بَينا من خلالها أهمية تلك المعالم في المعرفة التاريخية سوى في الأندلس أو المغرب أو المشرق بل وحتى في أوروبا، وسنعمل على إيجاز تلك الإستنتاجات بالشكل الآتي:

١- لقد تنوعت المعالم الأثرية والتراثية في مدينة غرناطة بشكل كبير للغاية فشملت المساجد والكنائس والمدارس والقصور والمنازل والشوارع والأبواب والأحياء والميادين والبروج والفنادق وغيرها الكثير من المعالم.

٢- بذل السلاطين والحكام والأمراء في مدينة غرناطة جهود كبيرة وواضحة للعيان من خلال تركيزهم على العمارة الإسلامية والبناء وسواء كانت أبنية عامة أو خاصة ويعود السبب في ذلك لعدة أمور من بينها، محاولة منهم لأظهار نوع من العظمة والأبهة على حكمهم مما أدى ذلك للتنافس فيما بينهم والعمل على بناء أكبر قدر ممكن من الأبنية، ومن جانب آخر كانت الحاجة الملحة للبعض من تلك الأبنية سبب وراء عملهم ذلك، وهنالك سبب أخير وهو إن بعض تلك المعالم كانت من أجل مصالحهم وأمورهم الشخصية كالقصور والمتنزهات.

٣- أظهرت تلك الأبنية الأثرية والتراثية مدى التطور الواضح والكبيرة في العمارة الأندلسية ومن عدة جوانب سوى من حيث المواد المستخدمة والأشكال الهندسية والتصاميم وجودة العمل وبدليل علمي ومعرفي واضح لا يقبل الشك وهو إستمرار العديد منها إلى هذا الوقت رغم طول المدة الزمنية وما مر عليها من تغيرات مناخية وجغرافية وعسكرية وسياسية.

٤- أشارت العديد من تلك الأبنية إلى أمور ودلالات مهمة يجب العمل بها حتى في وقتنا هذا ومن ضمنها، إنها مثلاً كانت تضع في واجهاتها لوحات تعريفية مهمة حول مؤسس تلك المعالم، وتاريخ البناء، وشعار الحكم والدولة، ونصوص قرآنية ذات هدف ومعنى، وأبيات شعرية تعكس الحضارة والتقدم العلمي والفكري والأدبي في الأندلس على وجه العموم وغرناطة على وجه الخصوص.

٥- كانت ردود ومواقف المجتمع الأندلسي إيجابية ومساندة لبناء مثل تلك المعالم التاريخية والتي كانت أغلبها تخدم مصالح المجتمع الأندلسي بصوة عامة وتوفر إحتياجاتهم اليومية كالأسواق والشوارع والفنادق والمدارس وباقي المنشآت العامة.

٦- لم يقتصر بناء تلك المعالم التاريخية في مدينة غرناطة على عصر زمني معين بل في عدة عهود تاريخية ولا سيما في عصر الموحدين، وعصر بني الأحمر بنو نصر.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية.

***ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني(ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).**

١- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣م).

٢- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف، (بيروت،١٩٥٦م).

***ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٣- تاريخ ابن خلدون المسمى(العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت،١٩٨٨م).

***ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد(كان حياً سنة٧١٢هـ/١٣١٢م).**

٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة،(بيروت،١٩٨٣م).

***المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).**

٥- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، د٠ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٣٩م).

٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر،(بيروت،١٩٦٨م).

***مؤلف، مجهول.**

٧-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط١، دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء،١٩٧٩م).

ثانياً: المراجع الحديثة.

***حتاملة، محمد عبده.**

٨- محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، ط١، مطابع دار الشعب، (الأردن، ١٩٧٧م).

***خطاب، محمود شيت.**

٩- قادة فتح الأندلس، ط١، مؤسسة علوم القرآن، (د.م، ٢٠٠٣م).

***الزر كلي، خير الدين.**

١٠- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت،٢٠٠٢م).

***عنان، محمد عبد الله.**

١١- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط٢، مطبعة المدني، (القاهرة،١٩٩٧م).

١٢- دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٩٧م).

***الكتاني، علي بن محمد المنتصر بالله.**

١٣- إنبعاث الإسلام في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥م).